

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصر آداب الإسلام



قصص الآداب مع الله عزوجل

إعداد

عبد العزيز سيد هاشم

رقم التسلسل ٥٨

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب. ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣ + هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣ +
algwthani@scs-net.org



مَشِيئَةُ اللَّهِ

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُهُ فِي بَعْضِ أُمُورِهِ، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّسُولِ ﷺ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ.

فَغَضِبَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ كَلِمَةِ الرَّجُلِ، وَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْمَشِيئَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا (مُسَاوِيًا وَمُعَادِلًا)؟! بَلْ شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ» [البيهقي].

فَالْمُسْلِمُ يُقِرُّ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا بِأَنَّهُ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ؛ لِذَلِكَ فَهُوَ يُنْزَهُهُ - سُبْحَانَهُ - عَنِ كُلِّ شَرِيكَ، وَيَتَحَرَّى التَّوْحِيدَ حَتَّى فِي أَدَقِّ كَلَامِهِ؛ لِأَنَّ الشَّرْكَ رُبَّمَا تَسَلَّلَ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي، بِكَلِمَةٍ أَوْ عَمَلٍ صَغِيرٍ.

عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُوقِنَ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا رَازِقَ وَلَا مُحْيِيَ وَلَا مُمِيتَ وَلَا مُعِزَّ وَلَا مُدِلَّ وَلَا قَادِرًا إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَأَيْنَ اللَّهِ؟!

خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحَرُّ؛ فَجَلَسُوا يَأْكُلُونَ، فَمَرَّ بِهِمْ رَاعِي غَنَمٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمُ السَّلَامَ. فَنَادَاهُ ابْنُ عُمَرَ لِيَأْكُلْ، فَقَالَ الرَّاعِي: إِنِّي صَائِمٌ، فَتَعَجَّبَ ابْنُ عُمَرَ وَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ صِيَامِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْحَارِّ، فَأَخْبَرَهُ الْغُلَامُ أَنَّهُ يَتَزَوَّدُ مِنَ الدُّنْيَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْهُ شَاةً وَاحِدَةً.

فَقَالَ الرَّاعِي: إِنَّهَا غَنَمُ سَيِّدِي. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مُخْتَبِرًا: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْهَا فَقُلْ لَهُ: أَكَلَهَا الذُّبُّ.

فَتَرَكَهُ الرَّاعِي وَهُوَ يَقُولُ: فَأَيْنَ اللَّهِ؟ تَأَثَّرَ ابْنُ عُمَرَ بِكَلَامِ الرَّاعِي، فَأَخَذَ يَبْكِي وَيَقُولُ: فَأَيْنَ اللَّهِ؟

ثُمَّ قَدِمَ ابْنُ عُمَرَ الْمَدِينَةَ فَأَرْسَلَ إِلَى سَيِّدِ الرَّاعِي، وَاشْتَرَى مِنْهُ الْغَنَمَ وَالرَّاعِي، ثُمَّ أَعْتَقَ الرَّاعِي، وَوَهَبَ لَهُ الْغَنَمَ. [البيهقي].

الْمُؤْمِنُ يُرَاقِبُ اللَّهَ عَلَى الدَّوَامِ، وَيَتَذَكَّرُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

تَنْزِيهِ اللَّهِ

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً، وَكَانَ إِمَامَهُمْ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ بِسُورَةِ الْإِحْلَاصِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ بَعْدَ أَنْ يَقْرَأَ الْفَاتِحَةَ وَالسُّورَةَ الَّتِي بَعْدَهَا.

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: "سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ هَذَا؟".

فَسَأَلُوهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّهُ" [متفق عليه].

مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ أَنْ نَدْعُوهُ وَنُتَاجِيَهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَأَنْ نُنْقِي قُلُوبَنَا، وَنُخْلِصَ فِي أَعْمَالِنَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

عَهْدُ اللَّهِ

لَمْ يَحْضُرِ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَةَ بَدْرٍ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ مِنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ فِيهِ، لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيْنَّ مَا أَصْنَعُ. فَلَمَّا جَاءَتْ غَزْوَةُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَعْرَكَةِ، تَقَدَّمَ نَحْوَ صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ، وَهُوَ يَقُولُ: الْجَنَّةُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ.

وَقَاتَلَ أَنَسٌ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى اسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَبَعْدَ الْمَعْرَكَةِ، بَحَثُوا عَنْهُ فِي الْقَتْلَى فَوَجَدُوهُ شَهِيدًا، بِهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ جُرْحًا؛ مِنْ ضَرْبَةِ السَّيْفِ وَطَعْنَةِ الرَّمْحِ وَرَمِيَةِ السَّهْمِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ مِنْ كَثْرَةِ جُرُوحِهِ؛ إِلَّا أُخْتَهُ عَرَفَتْهُ بِعَلَامَةٍ فِي إصْبَعِهِ [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَنَزَلَ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبَدُّلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

الْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ أَنْ نُحِبَّهُ وَنَبْذُلَ أَرْوَاحَنَا فِي سَبِيلِ نُصْرَةِ دِينِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآبٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١].

كَلَامُ اللَّهِ

ذَاتَ يَوْمٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ».

فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي».

فَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُولَاءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤٠].

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «حَسْبُكَ الْآنَ».

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ يَبْكِي وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ الدَّمُوعَ. [متفق عليه].

المُسلِمُ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ، وَيُدَاوِمُ عَلَى قِرَاءَتِهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» [مسلم].

تَقْوَى اللَّهِ

دَخَلَ ثَلَاثَةَ رَجَالٍ، فِي غَارٍ مِنْ أَجْلِ الْمَيْتِ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ وَسَدَّتْ بَابَ الْغَارِ. وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا دَفْعَ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَدْعُوهُ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ. وَنَاجَى الثَّلَاثُ رَبَّهُ بِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ عَمٌّ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا، وَعِنْدَمَا أَصَابَهَا الْفَقْرُ، وَاحْتَاجَتْ إِلَى الْمَالِ، ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، لَتَطْلُبَ مِنْهُ مَالًا، فَوَافَقَ مُقَابِلَ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ، فَرَفَضَتْ وَأَنْصَرَفَتْ، لَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ أَحَدًا يُعْطِيهَا، فَعَادَتْ إِلَيْهِ مُضْطَرَّةً، فَلَمَّا أَغْلَقَ الْأَبْوَابَ ذَكَرَتْهُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَقَالَتْ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ. فَتَذَكَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَعَادَ إِلَى صَوَابِهِ وَتَرَكَهَا وَأَعْطَاهَا الْمَالَ، خَوْفًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَأَفْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ وَتَزَحَّزَحَتِ الصَّخْرَةُ، وَخَرَجَ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْغَارِ. [البخاري].

المسلمُ يَلْجَأُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْعَوْنَ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾. [النمل: ٦٢].

تَصْدِيقُ الْكِتَابِ

نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] وَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمَاتِ بِالْحِجَابِ.

ذَهَبَ رِجَالُ الْأَنْصَارِ إِلَى نِسَائِهِمْ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِنَّ كَلَامَ اللَّهِ؛ كُلُّ رَجُلٍ يَقْرَأُ الْآيَاتِ عَلَى زَوْجَتِهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَأَقْرَبَائِهِ. فَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَأَسْرَعَتْ بِالْحِجَابِ وَلَفَّتْ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا بِمَا عِنْدَهَا مِنْ ثِيَابٍ، وَذَلِكَ تَصَدِيقًا وَإِيمَانًا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ.

وَقَدْ أَثْنَتْ عَلَيْهِمُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَتْ: وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصَدِيقًا لِكِتَابِ اللَّهِ وَإِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ. [ابن كثير].

الْمُسْلِمُ يُنْفِذُ أَوْامِرَ اللَّهِ دُونَ تَرَدُّدٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١].

الله المالك

فَفَتَحَ الْمُسْلِمُونَ مِصْرَ بَقِيَادَةِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،
وَبَعْدَ فِتْرَةٍ قَلَّ مَاءُ نَهْرِ النَّيْلِ. فَجَاءَ الْمَصْرِيُّونَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
يَسْتَأْذِنُونَهُ أَنْ يَفْعَلُوا عَادَتَهُمُ السَّنَوِيَّةَ (وَهِيَ أَنَّهُمْ يُحْضِرُونَ فِتَاةً
جَمِيلَةً، وَيُلْبِسُونَهَا أَفْضَلَ الثِّيَابِ وَالْحُلِيِّ، ثُمَّ يُلْقُونَهَا فِي النَّيْلِ)،
فَرَفَضَ عَمْرٍو، وَبَعَثَ بِرِسَالَةٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُخْبِرُهُ بِمَا حَدَثَ،
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قَائِلًا: قَدْ أَصَبْتَ، إِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا
قَبْلَهُ، كَمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِ بِطَاقَةٍ أُخْرَى لِيُلْقِيَهَا فِي النَّيْلِ.

فَفَتَحَ عَمْرٍو الْبِطَاقَةَ فَإِذَا مَكْتُوبٌ فِيهَا: «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْلِ مِصْرَ، أَمَا بَعْدُ، فَإِنْ كُنْتَ تَجْرِي مِنْ قِبَلِكَ فَلَا
تَجْرِي. وَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ يُجْرِيكَ؛ فَسَأَلُ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ أَنْ
يُجْرِيكَ».

فَأَلْقَى عَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ الرِّسَالَةَ فِي النَّيْلِ، فَإِذَا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ
يُجْرِي الْمَاءَ فِي النَّيْلِ، حَتَّى كَثُرَ وَفَاضَ.

الْمُسْلِمُ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، وَلَا يَسْتَعِينُ بِأَحَدٍ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ ﷺ:
«...إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ...» [الترمذي].

اللَّهُ الشَّافِي

دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى زَوْجَتِهِ، فَرَأَى فِي عُنُقِهَا خَيْطًا، فَقَالَ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: خَيْطٌ رُقِّيَ لِي فِيهِ (أَيَّ أَنْهَا تَلَبَّسُهُ كَرُقِيَّةٍ لِلشِّفَاءِ مِنَ المَرَضِ وَمَنْعِ الأَخْطَارِ).

فَأَخَذَ ابْنُ مَسْعُودٍ الخَيْطَ، وَقَطَعَهُ وَقَالَ لَزَوْجَتِهِ: أَنْتُمْ - آلَ عَبْدِ اللَّهِ - لِأَغْنِيَاءُ عَنِ الشَّرْكِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقْيَ (مَا كَانَتْ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ) وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ (نَوْعَانِ مِنَ السَّحْرِ) شَرْكٌ»، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ عَيْنَهَا الدَّامِعَةَ كَانَتْ تَسْكُنُ عِنْدَمَا يُرْقِيهَا اليَهُودِيُّ. فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، كَانَ يَنْخَسُّهَا (يَلْمَسُهَا) بِيَدِهِ، فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولِي كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَذْهَبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» [ابن ماجه والحاكم].

مِنَ الأَدَبِ مَعَ اللَّهِ أَنْ يَعْتَقِدَ المُسْلِمُ اعْتِقَادًا كَامِلًا بِأَنَّ الشِّفَاءَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُمْ فَهُوَ يَشْفِيكُمْ﴾ [الشعراء: ٨٠].

التَّوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ (الْجَمَاعَةُ الْقَلِيلَةُ)، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ (رَأَى أَشْخَاصًا كَثِيرِينَ) فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأَفُقِ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انظُرْ إِلَى الْأَفُقِ الْآخَرِ. فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلَا حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ».

فَأَخَذَ النَّاسُ يُتَحَدَّثُونَ عَنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ أَلْفًا، فَأَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِصِفَاتِهِمْ، فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ (أَيُّ بَرْقِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ) وَلَا يَتَطَيَّرُونَ (لَا يَتَشَاءَمُونَ) وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ ﷺ لَهُ: "أَنْتَ مِنْهُمْ". ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ ﷺ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ" [متفق عليه].

الْمَتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ: الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ كَافِلُ رِزْقِهِ وَأَمْرِهِ، فَيَرْكَنُ إِلَيْهِ وَحَدُّهُ وَلَا يَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِهِ.

قَسَمٌ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ

كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ دَيْنٌ، فَجَاءَ يَطْلُبُهُ، فَسَأَلَهُ الْمَدِينُ أَنْ يَرْفُقَ بِهِ، فَيَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ الدَّيْنِ وَيَأْخُذَ بَعْضًا؛ لِعَجْزِهِ عَنْ سَدَادِ جَمِيعِ الدَّيْنِ.. فَرَفَضَ، وَارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا، وَحَلَفَ صَاحِبُ الدَّيْنِ بِاللَّهِ قَائِلًا: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ.

وَسَمِعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّهِ، لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ (أَي: أَيْنَ الْحَالِفُ الْمُبَالِغُ فِي الْيَمِينِ؟)».

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَأَحْسَبُ بِخَطِيئَتِهِ، وَرَجَا أَلَّا يَغْضَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْرَعَ يَقُولُ لَهُ: أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ (أَي: لِلْمَدِينِ أَنْ يَخْتَارَ أَحَبَّ الْأَمْرَيْنِ إِلَيْهِ: إِمَّا أَنْ يَضَعَ عَنْهُ مَا عَجَزَ عَنْهُ مِنَ الدَّيْنِ، أَوْ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ مِقْدَارًا مِنْ أَصْلِ الدَّيْنِ). وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رُجُوعًا إِلَى الْحَقِّ، وَاسْتِرْضَاءً لِأَخِيهِ، وَطَاعَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ. [متفق عليه].

مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ أَنْ لَا يُقْسِمَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

فَأَسْرَعَ الصَّحَابَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ؛ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نُطِيقُهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ قَبْلَكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾».

فَاقْرَبَ بِهَا الصَّحَابَةُ، وَظَلُّوا يُرَدِّدُونَهَا وَيُكثِرُونَ مِنْهَا، فَنَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَمِنَ الرُّسُلُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ يَدَيْكَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. فَعَلَّمَ الرَّسُولُ ﷺ الصَّحَابَةَ أَدَبَ الطَّاعَةِ لِأوامِرِ اللَّهِ. [مسلم].

تَحَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ عَمَّا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَقَالَ: «إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [مسلم].

اللهُ مَعَنَا

هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَرَافَقَهُ فِي الْهَجْرَةِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَعَقَّبُونَ الرَّسُولَ ﷺ وَيَبْحَثُونَ عَنْهُ، فَلَجَأَ الرَّسُولُ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ، وَبَقِيََا فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَأْسَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ اللَّحَاقِ بِهِمْ.

وظَلَّ الْمُشْرِكُونَ يَبْحَثُونَ عَنْهُمَا فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى غَارِ ثَوْرٍ، وَوَقَفُوا أَمَامَ الْغَارِ، فَخَافَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا.

فَطَمَأَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ لَهُ: «مَا ظَنُّكَ يَا أبا بَكْرٍ بَاثِنِينَ اللَّهُ تَالِهُمَا؟!».»

وَكَانَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَهُمَا، فَأَعْمَى عَنْهُمَا أَعْيُنَ الْمُشْرِكِينَ، وَرَجَعُوا مِنْ حَيْثُ أَتَوْا، وَوَصَلَ الرَّسُولُ ﷺ وَصَاحِبُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَلَامٍ. [متفق عليه].

الْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ أَنْ تَتَّقَ فِي أَنَّهُ مَعَنَا دَائِمًا، وَأَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ لِيَحْفَظَنَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَأَنْ تُرَاقِبَهُ فِي كُلِّ تَصْرُفَاتِنَا، وَنَخْشَاهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ.

المراقبة

خَرَجَ أميرُ المؤمنينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ الْمُسْلِمِينَ لَيْلاً، فَسَمِعَ حِوَاراً بَيْنَ أُمِّ وَابْتِهَاءَ، قَالَتْ الْأُمُّ: قُومِي إِلَى اللَّبَنِ فَاخْلُطِيهِ بِالْمَاءِ، فَقَالَتِ الْبِنْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُ مُنَادِيَّ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُنَادِي: لَا تَخْلُطُوا اللَّبْنَ بِالْمَاءِ. فَقَالَتِ الْأُمُّ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ عُمَرَ وَمُنَادِي عُمَرَ، قُومِي فَاخْلُطِي اللَّبْنَ بِالْمَاءِ، فَإِنَّ عُمَرَ لَا يَرَانَا. فَقَالَتِ الْبِنْتُ لِأُمِّهَا: مَا كُنْتُ لِأَطِيعُهُ فِي الْعَلَانِيَةِ وَأَعْصِيهِ فِي السِّرِّ، وَإِنْ كَانَ عُمَرُ غَائِباً لَا يَرَانَا، فَإِنَّ اللَّهَ حَاضِرٌ يَرَانَا. سَمِعَ أميرُ المؤمنينَ هَذَا الْحِوَارَ فَأَعْجَبَ بِهَذِهِ الْفِتَاةِ، وَعَرَفَ الْبَيْتَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ، وَاخْتَارَ هَذِهِ الْفِتَاةَ الصَّالِحَةَ لِتَكُونَ زَوْجَةً لِابْنِهِ عَاصِمٍ، مُكَافَأَةً لَهَا عَلَى وَرَعِهَا وَتَقْوَاهَا. [ابن عساکر].

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» [مسلم].

قَصَصُ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ

خَلَقَنَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - وَتَعَالَى وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَهُوَ الْمُطَّلَعُ عَلَيْنَا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِنَا؛ يَسْمَعُنَا وَيَرَانَا وَيَعْلَمُ سِرَّتَنَا وَنَجْوَانَا، وَهُوَ اللَّطِيفُ بِنَا الرَّحِيمُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ، يُحَاسِبُ الْخَلَائِقَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَيَجْزِيهِمْ عَلَيْهَا.

وَوَاجِبٌ عَلَيْنَا أَنْ نَتَأَدَّبَ مَعَ رَبِّنَا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ، فَنَعْمَلَ دَائِمًا عَلَى تَحْقِيقِ الْعُبُودِيَّةِ الْخَالِصَةِ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - ، وَنَشْكُرَهُ عَلَى نِعَمِهِ الْكَثِيرَةِ وَأَلَانِهِ الْعَظِيمَةِ وَنَسْتَحْيِي مِنْهُ - سُبْحَانَهُ - أَنْ نَعْصِيَهُ، بَلْ نُطِيعَهُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ، وَنَصُدِّقَ فِي التَّوْبَةِ إِلَيْهِ، وَنَحْسِنَ التَّوَكُّلَ وَالاعْتِمَادَ عَلَيْهِ، كَمَا أَنَّنَا نَرْجُو رَحْمَتَهُ وَنَخَافُ عَذَابَهُ.

وَهَذِهِ بَعْضُ الْأَدَابِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا الْمُسْلِمُ فِي عِلَاقَتِهِ مَعَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ.
